مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 741-761

النشاط التعليمي للبعثات التبشيرية الروسية في سوريا 1840-1914

م.د. عامر رحيم حسن
وزارة التربية/مديرية تربية الرصافة الثانية
Aamerraheem716 @ gmail.com
07718537437

مستخلص البحث:
ساعدت البعثات التبشيرية الروسية الارثوذكسية على انبعاث الروح القومية في منطقة المشرق العربي وذلك من خلال مساهمتها بتدريس اللغة العربية في مدارسها وتعريب الكثير من المصادر فضلاً عن اهتمامها بالتاريخ العربي وظهور حركة الاستشراق وما قدمته للعرب. كما ألقى العديد من المبشرين المحاضرات وأقاموا الندوات التي بينوا فيها مساوئ الحكم العثماني وان لم يكن ذلك الا من اجل مصالح روسيا السياسية ولكن ساهم في وعي الشعب العربي وقضيته القومية. وساهم خريجو مدارس البعثات التبشيرية بتشكيل الجمعيات العربية وقد انعكست تلك الإعمال على العلاقات العثمانية الروسية اذ لم يطمأن العثمانيون لتواجد المبشرين الروس على أراضيها لإدراكها التام بحقيقة مآرب تلك الحملات وتوصيفها من قبل الحكومة الروسية . الا ان تلك الحملات لاقت الفشل في نهاية القرن التاسع عشر لقلة الموارد المالية وذلك من اجل اهدافها في الوصول الى البحر الأسود، ولقوة المنافسين من جمعيات تبشيرية كاثوليكية وبروتستانتية المدعومة من دول أوربا الغنية.

الكلمات المفتاحية: البعثات التبشيرية، سوريا، روسيا، الديني، المدارس الروسية.

المقدمة:

شهدت بلاد الشام، وخاصة سوريا (بحدودها التاريخية التي تضم سوريا ولبنان وفلسطين الحالية)، خلال القرن التاسع عشر نشاطاً تبشيرياً وتعليمياً مكثفاً من قبل قوى أوروبية عدة، سعت لنشر نفوذها الديني والثقافي والسياسي في ظل ضعف الدولة العثمانية وتنامي الصراع على "حماية الأقليات". برزت روسيا القيصرية كفاعل رئيسي في هذا المشهد، مستندة إلى رابطة العقيدة الأرثوذكسية المشتركة مع غالبية مسيحيي المنطقة، وخاصة الروم الأرثوذكس. اتخذ النشاط الروسي، ممثلاً بشكل أساسي بـ "الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية" (الإمبراطوريسكويه پراڤوسلاڤنويه پالستينسكويه أوبشچيستڤو - IPPO)، شكلاً تعليمياً ممنهجاً، تمثل في إنشاء وإدارة شبكة من المدارس امتدت عبر المدن والقرى السورية. لعب هذا النشاط دوراً محورياً في المشهد التعليمي والثقافي السوري خلال الفترة من 1840 حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914، متأثراً بتقلبات السياسة الروسية العثمانية وأهدافها الجيوسياسية الأوسع.

1- أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميته من عدة جوانب:

- **سد ثغرة معرفية:** رغم الدراسات حول التبشير الغربي (الكاثوليكي والبروتستانتي) في بلاد الشام، يبقى النشاط التعليمي الروسي الأرثوذكسي أقل حظاً من البحث والتحليل المتعمق، خاصة باللغة العربية.
- **فهم التعددية التعليمية:** يساهم في رسم صورة أشمل وأدق للمشهد التعليمي المتعدد الأقطاب في سوريا العثمانية، الذي شمل المدارس العثمانية التقليدية والإصلاحية، والمدارس التبشيرية الأوروبية المختلفة، والمدارس المحلية الطائفية والوطنية الناشئة.

- **تحليل الأدوات الثقافية للقوى العظمى:** يكشف عن كيفية استخدام روسيا القيصرية للتعليم كأداة "للقوة الناعمة" لتحقيق أهداف دينية (حماية الأرثوذكس)، وثقافية (نشر اللغة والثقافة الروسية)، وسياسية (تعزيز النفوذ والضغط على الباب العالي).
- **تقييم التأثير الثقافي:** يسعى لتقييم الأثر الحقيقي لهذه المدارس على التطور الثقافي والتعليمي المحلي، بما في ذلك تأثيرها غير المباشر على النهضة العربية (عبر تعزيز التعليم والطباعة والاحتكاك بالثقافات الأوروبية).
- **البعد الاجتماعي:** يلقي الضوء على دور هذه المدارس في تحسين فرص التعليم، خاصة للفتيات ولأبناء الطوائف المسيحية الفقيرة في القرى، وتأثير ذلك على الحراك الاجتماعي.

2- إشكالية البحث:

تدور الإشكالية الرئيسية حول السؤال التالي: ما هي دوافع وأهداف وآليات وتأثيرات النشاط التعليمي للبعثات التبشيرية الروسية (الأرثوذكسية) في سوريا خلال الفترة (1840-1914)، وإلى أي مدى نجحت في تحقيق أهدافها الدينية والثقافية والسياسية في سياق التنافس الإمبريالي والتحولات المحلية؟ ويتفرع عن هذا السؤال المركزي أسئلة فرعية:

- كيف تطور الوجود الروسي التعليمي في سوريا خلال هذه الفترة وما العوامل المؤثرة في ذلك؟
- ما هي الأدوار النسبية للدوافع الدينية (حماية الأرثوذكسية، مواجهة التبشير الكاثوليكي والبروتستانتي) والسياسية (تعزيز النفوذ الروسي) في دفع هذا النشاط؟
- كيف تم تنظيم وإدارة وتقديم المناهج في هذه المدارس؟ ومن كانت الفئات المستهدفة؟
- ما هو الأثر الملموس لهذه المدارس على انتشار اللغة والثقافة الروسية، وعلى تطور التعليم والثقافة العربية المحلية؟
- كيف تفاعل المجتمع المحلي والسلطات العثمانية مع هذا النشاط؟

3- منهجية البحث:

قسم البحث الى مقدمة وثلاث محاور وخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات حيث نناقش في المحور الاول المبشرون الأرثوذكس الروس في بلاد الشام 1840-1914م وتأسيس اول المدارس في بلاد الشام فإما المحور الثاني فسنناقش فيه اهداف المدارس وتطورها في بلاد الشام اما المحور الثالث فسنناقش فيه محاور وهي : تأثير المدارس الروسية ؟ ومدى مساهمتها في نشر الثقافة الروسية في بلاد الشام واعتمدت في بحثي هذا على عدة مصادر عربية واجنبية منها : محمد حبيب صالح ،البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية في بلاد الشام ١٨٤٠-١٩١٤، وايضا سعاد سليم ، مشكلة اللغة في المدارس الروسية في اواخر القرن التاسع عشر وبعض المصادر الأجنبية.ويعتمد البحث على المنهجيات التالية: المنهج التاريخي الوصفي التحليلي: لتتبع تطور النشاط التعليمي الروسي زمنياً، ووصف مؤسساته وآلياته، وتحليل دوافعه وأهدافه ونتائجه. تحليل المحتوى: لدراسة المناهج الدراسية (بقدر توفرها)، والكتب المدرسية، وتقارير المفتشين الروس، وأدبيات الجمعية الفلسطينية، والصحف المحلية المعاصرة. والمنهج النقدي: لتحليل الخطاب الروسي (الديني، الحضاري، السياسي) المرتبط بهذا النشاط، وتقييم المزاعم حول نجاحاته وتأثيراته بشكل نقدي في ضوء المصادر المختلفة.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 741-761

تمهيد

(نشأة المدارس الروسية (الارثوذكسية)

لم ينشأ الاهتمام الروسي ببلاد الشام من فراغ. فقد ارتبطت روسيا القيصرية، بوصفها حامية "الأرثوذكسية الشرقية"، بالأماكن المقدسة في فلسطين وبالمجتمعات المسيحية الأرثوذكسية في الولايات العثمانية منذ قرون. ومع تزايد ضعف الدولة العثمانية وتصاعد التنافس بين القوى الأوروبية (روسيا، فرنسا، بريطانيا، النمسا، ثم ألمانيا) على النفوذ فيها فيما عُرف بـ"المسألة الشرقية"، برزت حماية الأقليات المسيحية كأداة سياسية رئيسية. كانت فرنسا تدعي حماية الكاثوليك، وبريطانيا بدأت تظهر اهتماماً بالبروتستانت، فكان من الطبيعي أن تؤكد روسيا دورها كحامية للأرثوذكس، الذين شكلوا أكبر طائفة مسيحية في بلاد الشام، وخاصة الروم الأرثوذكس، وقد نشأت المدارس الروسية (الأرثوذكسية) في القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك بالتزامن مع انتشار المسيحية الأرثوذكسية في روسيا. وقد كانت هذه المدارس في البداية عبارة عن مدارس رهبانية، حيث كان الرهبان هم الذين يقومون بتدريس الأطفال القراءة والكتابة والعلوم الدينية وفي القرن الثالث عشر الميلادي، بدأ إنشاء مدارس رسمية في روسيا، وذلك برعاية من الإمبراطور الروسي بطرس الأكبر، الذي أدرك أهمية التعليم في بناء دولة قوية وحديثة. ففي عام 1701، أصدر مرسوماً بإنشاء "مدرسة الرياضيات والعلوم الملاحة". وقد كانت هذه المدارس تركز على تعليم الأطفال القراءة والكتابة والعلوم الدينية والعلوم الإنسانية.[1] اما في القرن التاسع عشر الميلادي، فشهدت المدارس الروسية تطورًا كبيرًا، حيث تم إنشاء العديد من المدارس الجديدة، كما تم تطوير المناهج الدراسية. وقد ساهم هذا التطور في انتشار التعليم في روسيا، ورفع مستوى الثقافة والتعليم في البلاد، بدأت أولى المدارس الروسية الصغيرة في الظهور في فلسطين (القدس، الناصرة) في خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر، غالباً مرتبطة بالأديرة أو المراكز الكنسية. كانت هذه المدارس بدائية، تقدم تعليماً دينياً أساسياً وبعض القراءة والكتابة بالعربية، وتهدف بشكل رئيسي لتثبيت الأرثوذكسية في نفوس أبناء الطائفة. كانت سوريا (دمشق، اللاذقية، حلب) تشهد في نفس الفترة نشاطاً تبشيرياً كاثوليكياً (يسوعيون، كبوشيون، راهبات) وبروتستانتياً (أمريكيون، بريطانيون) مكثفاً أدى لإنشاء العديد من المدارس المرموقة (مثل مدرسة الآسية الكاثوليكية في دمشق، والجامعة الأمريكية في بيروت لاحقاً). هذا التنافس، بالإضافة إلى الأحداث الدامية مثل أحداث 1860 في جبل لبنان ودمشق التي أظهرت ضعف البطريركية الأنطاكية الأرثوذكسية وتأزم وضع المسيحيين، دفعت روسيا لتكثيف جهودها التعليمية وانتقالها من فلسطين إلى قلب سوريا، وخاصة دمشق وحلب وجبل لبنان. ومع ذلك، ظل النشاط محدوداً نسبياً حتى تأسيس الأداة الرئيسية التي ستدفع بهذا النشاط إلى الأمام بشكل كبير: الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية عام 1882[2]. وفيما يلي بعض أبرز المدارس الروسية (الأرثوذكسية):[3]

1-**مدرسة القديس (سرغوس في رادونيز):** تأسست هذه المدرسة في القرن الرابع عشر الميلادي، وهي تعتبر من أقدم المدارس الروسية.

2-**مدرسة (لافرا سيرجيوس وباخوس):** تأسست هذه المدرسة في القرن الخامس عشر الميلادي، وهي تعتبر من أشهر المدارس الروسية.

3-**مدرسة الأكاديمية الإمبراطورية للعلوم:** تأسست هذه المدرسة في القرن الثامن عشر الميلادي، وهي تعتبر من أهم المؤسسات العلمية في روسيا .على الرغم من ان مدرسة القديس سيرجيوس في رادونيز هي من أقدم المدارس الروسية. تأسست هذه المدرسة في عام 1340م على يد القديس سيرجيوس، وهو أحد أهم القديسين في الكنيسة الأرثوذكسية الروسية. كانت المدرسة تركز على تعليم الطلاب اللاهوت والفلسفة والعلوم الإنسانية.[4]

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 133) 2025, pp. 741-761

فضلا عن ذلك نشأت المدارس الروسية في منطقة المشرق العربي، وتحديداً في فلسطين وسوريا ولبنان، وهي جزء من السياسة الخارجية لروسيا القيصرية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وكانت تهدف إلى تعزيز الحضور الروسي في إطار سياسة التنافس على المنطقة بين الدول الكبرى وتحديداً مع فرنسا وبريطانيا، اللتين عممتا سياسة إنشاء المدارس والجامعات.[5]

من الجدير بالذكر ان أول مدرسة روسية ظهرت عام 1885م وأنشأتها الجمعية الأرثوذكسية الإمبراطورية الفلسطينية، التي كانت مهمتها توجيه الوعي الديني عند الروس نحو القدس وفلسطين والمشرق عامة والتي كان يرأسها (الغراندوق سرجيوس) عم القيصر نيقولاي الثاني منذ تأسيسها عام 1881 في سان بطرسبرغ وحتى العام 1904. فوسعت هذه الجمعية وبتوجيه من القيصر الذي يعتبر الرئيس الفخري لها، افتتاح المدارس في فلسطين، لتمتد إلى سوريا ولبنان إلى أن أصبح عددها يناهز المئة مدرسة في العام 1912م نشرت الكتب والأبحاث والمؤلفات العديدة، وأصدرت العديد من الدراسات التاريخية عن اللغات القديمة والآثار والحفريات، وخرجت كوكبة من كبار رجال الأدب والفكر والسياسة [6].

المبحث الأول: المبشرون الأرثوذكس الروس في بلاد الشام 1840-1914

المبشرون الأرثوذكس الروس في بلاد الشام 1840-1914م إن هذه المدارس هي من أعمال الجمعية الروسية الإمبراطورية الفلسطينية. فهذه الجمعية الدينية الخاصة تأسست في روسيا في ١١ أيار ١٨٨٠ على يد (الغراندوق سرجيوس)عم القيصر نيقولا الثاني. وبقي مؤسس هذه الجمعية رئيساً لها مدة ٢٣ سنة كان خلالها القيصر رئيسًا شرفيا لها. فقد نظّم الجمعية وحدد أهدافها وسهل عليها جمع التبرعات من كبار الأغنياء وأفراد الأسرة المالكة. وهذه الجمعية التي نعرفها نحن في مجال التربية وتأسيس المدارس لم تكن في بادئ الأمر تسعى إلى ذلك. فهدفها الاساسي كان تسهيل مجيء الحجاج الروس إلى الاراضي المقدسة، وتسهيل تعرفهم إلى هذه الأراضي وزيارتهم إياها وهذا التردد إلى الأراضي المقدّسة جعل الحاجة إلى معرفة هذه البلاد وأوضاعها أكثر إلحاحاً [7].

فالحجاج يأتون بالألوف كل سنة، تنقلهم السفن الروسية من أوديسا أكبر مرافئ البحر الأسود، وتنزلهم في يافا فيصلون إلى فلسطين قبيل عيد الميلاد ببضعة أيام، و يبقون في البلاد ثلاثة أشهر على الأقل بانتظار الاحتفال بعيد الفصح المجيد فيطوفون سيراً على الأقدام من الجنوب إلى الشمال، ويزورون الأماكن المقدسة في اليهودية والسامرة والجليل ويستريحون من عناء السفر في الفنادق والخانات التي أسستها الجمعية والرسالة الروسية التي كان قد أسسها أوسبنسكي لإغاثة الشرق المسيحي في القدس العام ١٨٥٨ . وكانت مواسم الحج الروسية تحدث حركة تجارية في القدس والناصرة ومجمل القرى والمناطق الأخرى .[8]

- **الجمعية الروسية الامبراطورية :**

تبلور نشاط هذه الجمعية في بادئ الأمر في مدينتي بطرسبرج وموسكو، لكنه امتدّ إلى أقاصي شواطئ الباسيفيك ومناطق سيبيريا كان يفترض أن يكون ما لا يقل عن عشرة أعضاء لافتتاح فرع جديد في حي أو قرية وكان هذا الفرع يقدم تقريراً مالياً للمركز الرئيس واهتمت اجتماعات الفروع بنشر التقارير التي تعدّها الجمعية عن الاراضي المقدسة وتقرأ هذه المعلومات في الاجتماعات العامة وفي الكنائس.[9] وما لبثت هذه الجمعية أن تطورت في نشاطها و ميزانيتها، فبعد أن انطلقت موازنتها العام ١٨٨٢ بألف روبل بلغت هذه الموازنة العام ١٨٩٩ - ٩٩٥٧٣٠ روبلاً – كان ٣٦٪ منها يخصص لتسهيل الحج إلى الأراضي المقدسة بينما ٢٩٪ من الموازنة يخصص لدعم المدارس المنتشرة في بلاد الشام فكان كل ولد يكلّف الجمعية معدل ٢٠ روبلاً سنوياً ، كما رأينا لم تكن نشاطات الجمعية مركزة على المدارس والتعليم وأخذت هذه الإرساليات الروسية تسعى إلى تقوية قدرات المؤمنين الأرثوذكسيين العرب فقد لاحظت المربية تشير كسوفا التي زارت مدرسة زهرة

الإحسان وحاولت التعاون معها انه لا يمكن للإنسان ان يتدخل بشؤون غيره. من هنا انطلقت هي في تأسيس مدارسها حتى غدت هذه المدارس مشهورة ومنتشرة في بلاد الشام[10]. وانتشرت هذه المدارس في المدن الغنية مثل الناصرة دمشق، بيروت، حمص وطرابلس، كما انتشرت في أبعد القرى وأفقرها وأتعسها كبيت ساحور، بيت جالا الحاكور، صحنايا، الحنية، مشغرة وصور. ولم تتردد هذه الجمعية التي كان عدد تلامذتها في حمص ألفاً ومئتي طالب وطالبة وألفاً في بيروت، في أن تفتح مدارس في القرى الصغيرة النائية لا تضم أكثر من تسع طالبات أو كما في عربين والمجيدل وقطنا ومعلولا ودير دلُّوم والكيمة وأميون. فهذه المدارس كلها كانت مجانية لا تبتغي الربح لمادي ولقد بلغ عددها 2 ١٠ في العام ١٩١٠ م ، ؛ وبلغ عدد تلامذتها ٥٤٥٥ وسبب إن تطور هذه المدارس ونموّها طرحا مشاكل متعددة مادية وسياسية وثقافية[11]. وفي عام ١٨٦٤م وبدعم من القيصر الروسي الكساندر الثاني مباشرة، تم إنشاء اللجنة الفلسطينية في وزارة الخارجية الروسية عوضاً عن المجلس الفلسطيني، وبدأت اللجنة الفلسطينية ممارسة نشاطاتها بالتنسيق مع وزارة الخارجية الروسية لزيادة وتفعيل النفوذ الروسي في بلاد الشام بالشكل الذي يضمن المصالح والتطلعات والأهداف الروسية. وبالتالي فقد تابعت اللجنة الفلسطينية مهمة شراء الأراضي وبناء الكنائس والأديرة والمستشفيات والمدارس ودراسة تاريخ فلسطين والمناطق المحيطة بها، وخلال هذه الفترة بالذات تمكنت البعثات الروسية من امتلاك مساحات كبيرة من الأراضي في مختلف المدن والقرى المقدسة في فلسطين وعلى مقربة من بيت لحم. في قرية بيت جالا تم بناء مدرسة للبنات ومستوصف وبناء خاص للبعثة الروحية نفسها ورئيسها الأرخيماندريد أنطونين، الذي تسلم رئاسة البعثة بعد كافلين كما تم شراء قطعة من الأرض في جبل الزيت على مقربة من بيت المقدس، ومساحات أخرى قرب الناصرة ويريهون وأراض في بلدات المنطقة [12] اذ تأسيس الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية عام ١٨٨٢م ودورها في زيادة نشاط البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية في بلاد الشام (سورية وفلسطين): في مطلع عام ١٨٨٢م، كلفت الحكومة القيصرية خيترافو، بتشكيل جمعية روسية خاصة، وإعداد برنامج خاص لها ووضع أسس نظامها الداخلي. وخلال عدة أشهر تمكن (خيترافو) بالاعتماد على برنامج كان قد وضعه بالتعاون مع (الأرخيمـــاندريد أنطونين) أثناء زيارته الأخيرة للقدس من وضع نظام وميثاق داخلي للجمعية التي أصبحت تعرف باسم الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية، أقرته الحكومة القيصرية في الثامن من آذار عام ١٨٨٢ م ، ثم أعلن عن تشكيلها في ٢١ أيار ١٨٨٢ م، وقد حصلت هذه الجمعية على حماية ورعاية بلاط القيصر الروسي، ودخل في عضويتها سبعة من أعضاء أسرة (رامانوف) القيصرية نفسها، وكذلك وجوه رسمية سياسية واجتماعية معروفة، بالإضافة إلى ممثلي السلطة الروحية الأرثوذكسية الروسية، ورحالة وعلماء.[13]

واعتمدت الجمعية في تمويلها المالي، بالإضافة إلى ما كانت تجنيه من الأعضاء الرئيسيين والعاديين والمساعدين سواء عن طريق المبالغ التي كانوا يدفعونها مباشرة مقابل انتسابهم المباشر إليها، أوعن طريق اشتراكاتهم السنوية على مصادر التمويل الرئيسية التالية[14]

1-الحكومة القيصرية حيث كانت الحكومة تدم لها عن طريق وزارة المالية مبلغاً قدره ٣٠ ألف روبل كل عام.

2 - التبرعات التي كانت تقدّم من قبل أعضاء (السينود) المقدس (المجمع المقدس). - التبرعات التي كانت تجمع لصالح الجمعية في مختلف الكنائس الروسية أثناء الاحتفالات والأعياد الدينية داخل الإمبراطورية الروسية وقد شكلت المصدر الرئيسي والأهم لميزانية الجمعية.

وحسب النظام الداخلي للجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية هذه. كان عليها أن تعمل لتحقيق الأهداف والغايات التالية: [15]

أ - تقديم المساعدات اللازمة للحجاج الأرثوذكس من روس وغيرهم، في الأرض المقدسة فلسطين

ب- إقامة المدارس والمستشفيات وبيوت السكن اللازمة للحجاج الأرثوذكس، وتقديم المساعدات للسكان الأرثوذكس المحليين والكنائس والأديرة، والسلطات الروحية في الأرض المقدسة فلسطين، والشرق العربي.
ج- على الجمعية البحث عن المصادر والمخطوطات التاريخية والمخطوطات والكتب التي تتضمن معلومات حول الأماكن المقدسة ،وخفضت إلى حدٍ كبير تكاليف السفر من روسية إلى الأرض المقدسة وبالعكس، حيث تجمع في عام تأسيس الجمعية في مدينة بيت المقدس، ما يقرب من عشرة آلاف حاج روسي قدمت لهم الطعام والسكن مقابل أسعار زهيدة جداً. كما أمنت لهم الرعاية الصحية والمساعدات الطبية المجانية. وفي العام نفسه الذي شكلت فيه الجمعية[16]. ظهر أول عدد من المجلة الناطقة باسمها (المجلة الأرثوذكسية الفلسطينية، التي كانت تهتم بتغطية كافة النشاطات التي تقوم بها البعثات التبشيرية الروسية على الأرض المقدسة. ومنذ تأسيس الجمعية أصبحت مهمة البعثة الروحية الروسية في بيت المقدس سهلة للغاية، ولم تعد تقوم بأعمال عامة فقط كما كان الأمر في السابق وإنما أصبحت تقوم بالإضافة إلى الوظائف التي يكلفها بها السينود المقدس أو المجلس الفلسطيني، بكل الأعمال الأخرى نيابة عن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية نفسها [17]وفي عام ١٨٨٢ م افتتحت الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية مدرسة للذكور في قرية المجدل، وخلال عام ١٨٨٣م قامت بافتتاح أربع مدارس أخرى من بينها مدرسة في كفر ياسين ومدرسة أخرى في رام الشجر. في آب عام ١٨٨٣ م قام أعضاء جمعية أخوة مهد المسيح، وممثلو الجمعية الروحية البيضاء المقدسة والشعب بانتخاب ثلاثة مرشحين لرئاسة بطركيه القدس الأرثوذكسية، وكان من ضمنهم الأرخيماندريد نيكوديم وفي آخر يوم من الانتخابات وبعد صلاة قصيرة تم انتخاب البطرك الجديد حيث وقع الخيار على نيكوديم الذي كان يشغل منصب رئيس البعثة الروحية الأرثوذكسية لبيت المقدس لدى البطركية الأرثوذكسية الروسية في موسكو. كما ووضعت الأسس الأولى لعلم الاستشراق الروسي، واستطاعت دفع أعداد كبيرة من العلماء في ذلك الوقت لدراسة الشرق العرب.[18] ومن أهم المنشآت التي أقامها : في القدس تم بناء بيت رائع، والكنيسة الثلاثية، ودير المعذبة الكساندرا، وأربعة أبنية منها مستشفى للنساء وآخر للذكور وبناءين كبيرين خصص أحدهما مكاناً لإقامة البعثة الروحية. وفي جسيماني دير القديسة مريم المجدلية، وفي بلدة قانا الجليلية دير القيامة وبرج ناقوس ضخم وفي الناصرة مركز للبحوث والدراسات ومدرسة للبنات ومستوصف وروضة أطفال، وفي يافا وعلى طريق القدس بناءين لاستقبال الحجاج الروس، ومعبد القديسين بطرس وبولص، ودير في الخليل وفي جبل الكرمل دير الرسول إيليا، وفي عين كارم دير للنساء، بالإضافة إلى ذلك فقد افتتحت في أنحاء فلسطين المدارس والمستوصفات والمستشفيات، كما بُنيت أعداد كبيرة من البيوت اللازمة لاستقبال الحجاج، وزودت بمختلف وسائل الراحة. [19] ينبغي الإشارة هنا إلى أن الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية كانت قد ألغت في آذار عام ١٨٨٩م لجنة فلسطين، وتولت كافة المهام التي كانت تقوم بها، كما وضعت يدها على أرصدتها المالية وضمتها إلى ميزانيتها، وأصبحت تشرف على كافة المدارس الأرثوذكسية الروسية في فلسطين. وكانت مدرسة الناصرة الداخلية من أفضل المدارس، وقد تخرجت منها الدفعة الأولى عام ١٨٩٠م فاتخذت الجمعية الإمبراطورية قراراً بإرسال الطلاب الخريجين الأوائل إلى روسية لمتابعة التحصيل العالي في أكاديمية كييف الروحية، وأصبح ذلك تقليداً متبعاً منذ ذلك التاريخ وقد لعب هؤلاء الخريجون دوراً كبيراً في رفع مستوى التعليم في مدارس الجمعية، وأعطوا الجمعية دفعاً جديداً لتوسيع نشاطاتها، فقامت بافتتاح سبع مدارس جديدة في منطقة الخليل كان من ضمنها مدرسة في معلولا، وأخرى في كفر كيتي وثالثة على مقربة من الناصرة، في حين افتتحت المدارس الأخرى في جبال الجليل وحيفا الواقعة على البحر الأبيض المتوسط. وقد أشارت الجمعية

في جلستها التي عقدتها في 19 كانون الأول عام ١٨٩٣م، إلى أن عدد التلاميذ الذين يدرسون في ١٧ مدرسة تابعة للجمعية في منطقة الجليل وحدها وصل إلى ١٥٠٠ تلميذ.[20]

وعلى الرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهتها الجمعية في تلك المرحلة، فقد قامت بافتتاح خمس مدارس جديدة في الجليل، بالإضافة إلى معهد في بيت جالا عوضاً عن المدرسة النسائية، وذلك لتخريج المدرسات، وقد أصبح هذا المعهد خلال فترة قصيرة من أهم المعاهد بالنسبة للسكان السوريين من النساء، حيث بدأت خريجاته ترفد المدارس السورية التابعة للجمعية بالكوادر التعليمية اللازمة. وعندما فتحت الجمعية مدرسة جديدة لها في القدس عام ١٨٩٨م، لتعليم التلاميذ الأرثوذكس من سكان المدينة المقدسة، قاطعها السكان المحليون، ولم يقدموا لها الدعم اللازم وفي عام ١٩٠٠م، حولت الجمعية مدرسة الناصرة الداخلية للذكور إلى مركز للأبحاث والدراسات.[21]

ومن الجدير بالذكر أن معاملة المدرسين في المدارس الروسية التابعة للجمعية الإمبراطورية اختلفت إلى حد كبير عن المعاملة التي كانت تجري في المدارس التابعة للبعثات التبشيرية الكاثوليكية، والبروتستانتية. كما اختلفت أهدافها عن أهداف التبشير الكاثوليكي والبروتستانتي. كانت مهمة المدارس الغربية أن تجبر التلميذ العربي على سماع كل شيء، والأخذ به في حين كانت مهمة مدارسنا الروسية أن تجعل منهم أناساً مثقفين محبين للخير ولأوطانهم. كما كانت المدارس الغربية تسعى إلى التبشير بعقائدها الدينية الكاثوليكية والبروتستانتية وسط السكان العرب المسلمين. في حين لم تفعل المدارس الروسية الأرثوذكسية ذلك على الإطلاق، وحتى أنها كانت تدرس تلاميذها تاريخ ظهور الإسلام على الأراضي الروسية والعلاقات الطيبة مع العرب التي بدأت منذ القرن العاشر الميلادي.[22]

المبحث الثاني :اهداف المدرسة وتطورها في بلاد الشام

ومن اهم الاهداف الاساسية لهذه المدارس[23]:

1- الأهداف السياسية: كانت المدارس الروسية أداة سياسية روسية لنشر النفوذ الروسي في بلاد الشام وكانت الحكومة الروسية تأمل أن تؤدي هذه المدارس إلى تكوين نخبة محلية موالية للمصالح الروسية

2-الأهداف الثقافية: كانت المدارس الروسية أيضًا أداة لنشر الثقافة الروسية في بلاد الشام. وكانت هذه المدارس تدرس اللغة الروسية والعلوم الحديثة إلى جانب اللغة العربية والعلوم الدينية.

3-الأهداف التعليمية: كانت المدارس الروسية أيضًا أداة لتحسين المستوى التعليمي في بلاد الشام وكانت هذه المدارس تقدم تعليمًا أفضل من التعليم الذي كان متاحًا في المدارس التقليدية.

كما شجعت هذه المدارس المشاعر القومية العربية عند السكان في المشرق العربي، في سياسة موجهة ضد الخصم اللدود، أي الإمبراطورية العثمانية ، بهدف المساعدة على تفكيكها من الداخل واعتمدت في تدريسها على اللغة العربية مع قليل من اللغة الروسية، وفق خطة استهدفت في أن اللغات الأوروبية التي كانت منتشرة انتشاراً واسعاً. وكذلك الأمر لتعزيز مكانة اللغة العربية في مواجهة سياسة التتريك، التي كانت تحاول اعتمادها السلطات العثمانية. وكرست هذه المدارس جهودها لتعليم الفئات الفقيرة وفي المناطق النائية، وليس في المدن الكبيرة فقط، ففتحت فروعاً لها في بيت ساحور وبيت جالا والحاكور وصحنايا والحنية ومشغرة وصور ومعلولا وعربين وقطنا والمجيدل وبردلوم والكيمة وأميون والشويفات، وفي الشويفات ما زال مبنى المدرسة والكنيسة المسكوبية قائمين، ويملكهما حالياً وقف الكنيسة الأرثوذكسية، حيث تعمل هذه الكنيسة على إعادة ترميمهما[24]. كما أكد لنا شخصيا الأب الياس كرم كاهن الرعية، أثناء الاحتفال السنوي الذي يقام في 10 شباط من كل عام ذكرى وفاة آخر قنصل لروسيا القيصرية في القدس. وإبنته تزوجت من داود شقير. وآل شقير من الشويفات كانوا من كبار تجار القماش بين بيروت والقدس والقنصل الكسي

كروغلوف، الذي بقي في القدس بعد الثورة البلشيفية خوفاً من العودة إلى موسكو غادر القدس على أثر سيطرة اليهود على كبير منها عام 1948 وسكن عند ابنته في الشويفات وتوفّى فيها.[25]

فضلا عن ذلك فإن يمنى مالك التي أسست المدرسة المسكوبية في الشويفات متزوجة من الروسي ليونيد ايفانوف وهذه المدرسة علّمت مجاناً عدداً كبيراً من الطلاب المسيحيين والمسلمين الذين كان عددهم 175 طالباً وتوفي هناك 1974 والرسام الروسي الشهير (جان ليستيسن J.Listisen)المضطهد من الشيوعيين عاش أيضاً في الشويفات عند أسعد نجا وعامة هذه المدارس وجدت ايضا في قرى صغيرة منتشرة في بلاد الشام، إضافة إلى مدارسها الكبيرة في بيروت والناصرة وحمص وطرابلس ودمشق. وقدمت للفقراء الملابس والكتب والدفاتر مجاناً، إضافة إلى أنها كانت مجانية لا تتقاضى شيئا ما جعل أبناء الطبقات الميسورة يبتعدون عنها ويلتحقون بالمدارس الفرنسية والانكليزية.[26] وكانت الدورية الصادرة عن الجمعية الأرثوذكسية الإمبراطورية تنشر بالتفصيل نشاط هذه المدارس وأسماء المتبرعين لها، وتدرج تقديماتها على أنها مساعدة من بطريركية موسكو الأرثوذكسية لبطريركية إنطاكيا الشقيقة، وتبرز دورها، على خلفية الرقي الذي تتمتع به الأمة ،السلافية، وهذا مرض كل القوميات التي كانت تتصارع في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مستخدمة الدين واللغة والثقافة والسياسة من أجل تحقيق المكاسب الاقتصادية.[27] بالإضافة ان هذه المدارس واجهت في الشرق مشكلة اللغة، فقد فشلت في نشر اللغة الروسية، كما كانت عليه اللغات الانكليزية والفرنسية، رغم أن هذه المدارس منعت تعليم هاتين اللغتين في مدارسها. وساهم الصراع بين الثقافتين الأرثوذكسيتين الروسية واليونانية، في عدم نجاح تعميم اللغة الروسية، رغم تقبل المواطنين السياسة الروسية في المنطقة. وقد تخلت بعض هذه المدارس كمدرسة زهرة الإحسان الشهيرة في بيروت عن تعليم اللغة الروسية، برغم انها كانت تديرها الأم لبيبة جهشان والسيدة إميلي سرسق اللتان كانتا تتهمان بأنهما من الحزب اليوناني المناهض للوجود الروسي في الشرق، مما جعل من بعض هذه المدارس عرضة للنقد من المستشرقين الروس، أمثال الرحالة كريمكي كرم خيشر وفو، الذي اعتبر أن هذه المدارس التي تمولها تبرعات الفلاحين الروس لا تخدم الهدف منها، بل تشجع الثقافة الغربية. ومع تنامي الصراع الكنسي بين اليونانيين والروس على استمالة الكنيسة الإنطاكية، لجأ الروس إلى سياسة التعريب والترجمة إلى اللغة العربية، وبدأ تعليم هذه اللغة في المعاهد الروسيّة. كذلك نشطت الأم ماريا الكسندرو فناتشير كوفا المدعوة الماما في ابتكار طريقة حديثة لتعلم اللغة العربية، واطلع عليها الغراندوق سرجيوس، وقرينته عندما زارا مدرسة المصيطبة [28]. مما لا شك فيه أن تأثير المدارس الروسية في الشرق كان واضحاً وبارزاً، خاصة في مواجهة المد العارم للثقافة الكاثوليكية والبروتستانتية، لكنها لم تتمكن من إيقاف هذا الانتشار للأخيرتين، بل على عكس ما كان متوقعاً، فقد أدى انتشار المدارس الروسيّة إلى توسع رقعة المدارس الغربية، وفي المناطق الأرثوذكسية، مثال ذلك بلدة الشوير في المتن، حيث تم افتتاح تسع مدارس منها ثلاث روسية أنشئت لأسباب عائلية والبقية يسوعيّة وبروتستانتية ومارونية. لم تنجح الخطة الروسية بإغفال تعلم اللغة الفرنسيّة التي اعتبروها تشجع على الكثلكة واللغة الانكليزية التي تبشر بالبروتستنتية، بل على العكس بدأت المطالبة بضرورة أن تعلم المدارس الروسيّة اللغات الأوروبية، لأن امتناعها عن ذلك أدى إلى تناقص عدد طلابها. ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى قرر مجلس الدوما أن تسلم المدارس للكنائس المحلية نظرا لحالة الحرب التي قامت بين روسيا والعثمانيين وانسحاب القناصل الروس.[29] ومع قيام الثورة البلشفية تكرس هذا الواقع ولم تعد الجمعية الإمبراطورية قائمة كما كانت ولكنها تحولت الى جمعية تهتم بالأبحاث العلمية والتاريخية. وانقطعت صلاتها فيما بعد مع موسكو، وتبعت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في الخارج. كان من أعضاء هذه الجمعية الشخصية الفلسطينية المعروفة حسيب الصباغ الذي توفي في كانون الثاني

2010 ودفن في بيروت وبرغم الفشل الذي واجهها الا انها سرعان ما امتدت إلى المسلمين ، وفي القرن التاسع عشر استمرت الإمبراطورية الروسية في إنشاء المدارس في بلاد الشام، وذلك في إطار سياسة توسعية جديدة تهدف إلى نشر النفوذ الروسي في المنطقة. وقد بلغ عدد المدارس الروسية في بلاد الشام في عام 1914 حوالي 114 مدرسة.[30] فالمدارس الروسية في نشأتها ونموها وتطوّرها واجهت مشكلة اللغة وعانت منها حتى في الفترة المحدودة التي عاشتها هذه المدارس. فبالنسبة إلى المدارس الروسية كان لكل لغة معناها الديني ومجالها المهني. فاللغات تفترض التعرض لمشكلة الهجرة ولاختيار المهنة، وتفترض التعرض أيضاً لقضية الاقتناص الديني وللحفاظ على الإيمان والعديد من القضايا الأخرى. تعليم اللغة. وهذه القضايا المقرونة بقضية تعليم اللغات جعلت الروس في الشرق ينقسمون حول هذه المواضيع. وعلى الرغم من أن هذه المدارس كانت بإدارة الجمعية وإشرافها، إلا أن الشعب المستفيد من هذه المدارس والسلطات الكنسية والدول العثمانية وباقي المسيحيين لم يفرقوا بين الجمعية والدولة والكنيسة.[31] فالأمور اختلطت عليهم على الرغم من اختلاف الفرقاء وتعددهم واختلاف آرائهم في المجالات التربوية ولقد ظهرت بعض الآراء والميول وقد تمحورت في اتجاهين اساسيين وهما :-

- **الاتجاه الديني الأصولي:**

ذلك الاتجاه الذي تألف من أعضاء الجمعية والعاملين فيها ومعلميها والحجاج ورجال الدين الروس الذين أتوا لتحقيق أهداف الجمعية كما حددوها في الأساس، فقد كان الهدف الديني المعلن هو حجر الزاوية في تبرير وجود المدارس وجمع التبرعات لها في روسيا، لعدة أسباب[32]:

1. لحماية الأرثوذكسية: كان الهدف الرئيسي هو تحصين أبناء الطائفة الأرثوذكسية، خاصة في القرى، ضد "التبشير الغربي" الكاثوليكي والبروتستانتي الذي كان ينشط بقوة ويستقطب الطلاب عبر مدارس أفضل تجهيزاً ومنحاً. خشي الروس من "تفرنج" الأرثوذكس (تحولهم للطقوس أو العقائد الغربية).
2. دعم الكنيسة المحلية: تعزيز مكانة ورجال البطريركية الأنطاكية الأرثوذكسية (التي تتخذ مقرها في دمشق) التي كانت تعاني من ضعف مالي وإداري، وتقوية ارتباطها بروسيا. كانت المدارس أداة لزيادة النفوذ الروسي داخل هيكل الكنيسة المحلية.
3. التعليم الديني: كان تدريس الدين المسيحي الأرثوذكسي (العقيدة، الطقوس، التاريخ الكنسي) مادة أساسية وجوهرية في جميع الصفوف. كان تعزيز الهوية الأرثوذكسية غاية رئيسية.
4. استقطاب الطوائف الأخرى: بشكل ثانوي، حاولت المدارس جذب أبناء الطوائف المسيحية الأخرى (خاصة السريان الأرثوذكس والأرمن) وحتى المسلمين في بعض الحالات، بهدف إظهار "الانفتاح" ونشر التأثير الروسي، لكن النسبة العظمى من الطلاب بقيت من الروم الأرثوذكس.

- **الاتجاه السياسي:**

تألف الاتجاه السياسي من سفراء وقناصل ورحالة وسياسيين أرادوا استيعاب نشاطات الجمعية وتوظيفها لخدمة مصالح الدولة الروسية في الشرق بخاصة وفي الدولة العثمانية بعامة. ولكل طرف أو حزب موقفه من قضية اللغات التي لكل منها خصوصياتها وأوضاعها. اللغة الروسية الأساسية في هذه المدارس والتي كانت هذه الجمعية تعتمدها المسؤولة عن المحافظة على مجد روسيا وانتشار ثقافتها وحضارتها. كما أن هذا الرأي كثيراً ما كان يجمع بين الدين والقومية، فتعليم الروسية يهدف بشكل أساسي إلى الحفاظ على الأرثوذكسية والدفاع عنها ضد اقتناص الارساليات الغربية إلا أن هذه اللغة على عكس غيرها من اللغات لم يكن لديها منفذ عملي في حياة الشرقيين الاقتصادية والمهنية فحسب القنصل الأمير (شاخوفسكي) في تقريره الذي أرسله إلى سفير روسيا في القسطنطينية إنّ اللغة

الروسية لا فائدة لها في الشرق وإن معرفتها لا تجد أي تطبيق عملي[33] ونتيجة لجهود شاخوفسكي، تم افتتاح عدد من المدارس الروسية الجديدة في بلاد وقد ساهمت هذه المدارس في نشر الثقافة الروسية وقيمها في المنطقة.[34] ينبغي الإشارة الى أهم إنجازات شاخوفسكي في مجال دعم المدارس الروسية في بلاد الشام: يعد أليكسي بتروفيتش شاخوفسكي (Alexei Petrovich Shakhovskoy) شخصية محورية في تاريخ الجمعية الفلسطينية في سوريا. شغل منصب رئيس البعثة الكنسية الروسية في القدس (1885-1891) وكان في نفس الوقت رئيساً للجنة الجمعية الفلسطينية في القدس، مما منحه سلطة كبيرة على النشاط التعليمي، أدرك شاخوفسكي الأهمية الاستراتيجية لسوريا مقارنة بفلسطين من حيث الكثافة السكانية الأرثوذكسية وحدة التنافس التبشيري. حوّل جزءاً كبيراً من جهود الجمعية ومواردها نحو دمشق وحلب وجبل لبنان، حيث تعهد بدعم المدارس الروسية في بلاد الشام وأمر بافتتاح عدد من المدارس الروسية الجديدة في بلاد الشام وقدم مساعدات مالية للطلاب العرب الذين يرغبون في الدراسة في المدارس الروسية.[35] وقد كان دعم (شاخوفسكي)للمدارس الروسية في بلاد الشام له أهمية كبيرة في نشر الثقافة الروسية وقيمها في المنطقة، وتعزيز العلاقات بين روسيا والدول العربية أما اللغتان الفرنسية والإنكليزية فهما لغتان شيطانيتان رفضت الجمعية تعليمها في مدارسها لأسباب دينية فكل مشروع الجمعية هو إنقاذ الأرثوذكسية من الخطر الذي يداهمها فهذه الديانة تعايشت مدة ثلاثة عشر قرناً مع الإسلام من دون أن تندثر، بينما في الربع الأخير من القرن التاسع عشر تناقص عدد الأرثوذكس بسبب الإرساليات البروتستانتية والكاثوليكية التي أتت بكثرة إلى الشرق في أواخر هذا القرن ويعتبر الرحالة كريمسكي أن حالة الأرثوذكس في الشرق سيئة إلى درجة أنه من المحتمل جداً ان لا يبقى في سوريا بعد مائة عام أرثوذكسي واحد باستثناء المطارنة وحدهم ومن المحتمل أن ينتقل الأرثوذكس العرب إلى الطائفة الكاثوليكية فيصبحون (كالأرمن) في فلسطين قيادة روحية من دون رعيّة [36]

المبحث الثالث: تأثير المدارس الروسية ومدى مساهمتها في نشر الثقافة الروسية

اثرت روسيا برعايتها للثقافة اهتماماً بالحضارة الغربية العلمانية في نفوس الأورثوذكس العرب. فقد قرأ الطلاب في المدارس الروسية أعمال غوغول وغوركي وتشيخوف ودوستويفسكي، وفضلوها على أعمال عن تاريخ الكنيسة. وظهر هذا الاهتمام واضحاً في المطالب المتزايدة في القرن العشرين بإدخال اللغتين الإنكليزية والفرنسية في مناهج التعليم وقد توصلت الجمعية الفلسطينية إلى النتيجة المؤلمة أن انتشار الثقافة يشجع الأفكار التي بدأت تضعف الكنيسة الأورثوذكسية [37]

حيث واجهت المدارس الروسية عددًا من المصاعب في نقل ثقافتهم إلى الأجيال الجديدة، ومن أهم هذه المصاعب ما يلي: الاختلافات الثقافية تختلف الثقافة الروسية عن الثقافات الأخرى في العديد من الجوانب، مثل اللغة والقيم والسلوكيات. وهذا قد يشكل تحديًا أمام المدارس في نقل هذه الثقافة إلى الطلاب الذين ينتمون إلى ثقافات أخرى.[38] فضلا عن الضغوط الاجتماعية والسياسية التي تواجه المدارس الروسية من قبل حكومات الدول التي تعمل فيها. وقد تؤدي هذه الضغوط إلى الحد من قدرة المدارس على تدريس الثقافة الروسية بشكل كامل وموضوعي. فضلا عن نقص الموارد: تعاني بعض المدارس الروسية من نقص الموارد اللازمة لتعليم الثقافة الروسية بشكل فعال. وهذا يشمل النقص في المعلمين المؤهلين والمواد التعليمية المناسبة.[39] ومن المصاعب الأخرى التي واجهتها المدارس الروسية في نقل ثقافتهم ما يلي[40]:

1-الهجرة: أدت الهجرة إلى انخفاض عدد الطلاب الناطقين بالروسية في العديد من الدول. وهذا يشكل تحديًا أمام المدارس في الحفاظ على تعليم الثقافة الروسية.

2-التكنولوجيا: أدت التكنولوجيا إلى زيادة تفاعل الطلاب مع الثقافات الأخرى. وهذا قد يؤدي إلى تقلص الاهتمام بالثقافة الروسية لدى بعض الطلاب، حيث كان للمدارس الروسية دور مباشر ومهم في

تطوير تقنية الطباعة ونشر الكتب في المنطقة، خاصة باللغة العربية، ومن ذلك مطبعة الجمعية الفلسطينية في الناصرة (1885): أنشأت الجمعية مطبعة حديثة في الناصرة، كانت واحدة من أهم المطابع في المنطقة آنذاك. كان هدفها الرئيسي طباعة الكتب المدرسية والكتب الدينية الأرثوذكسية لتزويد مدارسها، حيث قامت المطبعة بطباعة عشرات الكتب المدرسية باللغة العربية في مختلف المواد (الدين، اللغة العربية، الحساب، الجغرافيا، التاريخ، اللغة الروسية). كما تم تأليف بعضها خصيصاً للمدارس الروسية، وأحياناً بمساعدة مثقفين عرب مثل خليل بيدس. كانت هذه الكتب من أوائل الكتب المدرسية المنهجية الحديثة المتوفرة بالعربية في المنطقة.

ينبغي ان نشير الى ان المدارس الروسية بذلت جهودًا للحفاظ على تعليم الثقافة الروسية منها استخدام المناهج الدراسية المخصصة لتعليم الثقافة الروسية. وتنظيم الأنشطة والفعاليات الثقافية التي تسلط الضوء على الثقافة الروسية. والتعاون مع المؤسسات الثقافية الروسية في الخارج. وتهدف هذه الجهود إلى تعزيز فهم الطلاب للثقافة الروسية وتقديرها[41] يمكن القول ان هذه المدارس الروسية في بلاد الشام في البداية تتبع الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، ولكنها كانت تتلقى أيضًا دعمًا من الحكومة الروسية. وقد لعبت هذه المدارس دورًا مهمًا في النهضة العربية، كما أنها ساهمت في تكوين جيل جديد من المثقفين العرب كما ساهمت في نشر الثقافة الروسية في بلاد الشام. فضلا عن تعلم الكثير من الطلاب العرب اللغة الروسية والعلوم الحديثة من خلال هذه المدارس وتحسين المستوى التعليمي كما ساهمت في تحسين المستوى التعليمي في بلاد الشام. وقد قدمت هذه المدارس تعليمًا أفضل من التعليم الذي كان متاحًا في المدارس التقليدية. فضلا عن تكوين نخبة محلية موالية للمصالح الروسية. وقد تخرج من هذه المدارس العديد من الشخصيات البارزة التي لعبت دورًا مهمًا في النهضة العربية، ولكن أيضًا في دعم المصالح الروسية في المنطقة[42]..ومن الجدير بالذكر هناك بعض المدارس الروسية كان لها تأثير كبير من الناحية الثقافية ومن اهمها نشر اللغة الروسية في العالم العربي، اذ كانت تدرس اللغة الروسية كجزء من المناهج الدراسية. وقد ساهم هذا في زيادة الوعي بالثقافة الروسية لدى العرب، وجعل اللغة الروسية أكثر شيوعًا في العالم العربي، فقد كانت اللغة الروسية مادة أساسية في جميع المدارس الروسية، بدءاً من المستوى الابتدائي. كان الهدف المعلن هو تمكين الطلاب من التواصل مع "الأم الحامية" روسيا وفهم ثقافتها ودينها، وكان التركيز على أساسيات القراءة والكتابة والمحادثة البسيطة، وفي المدارس الثنائية اللغة، كان مستوى تعليم الروسية أعمق، يشمل قواعد اللغة، الأدب، والتاريخ والجغرافيا بالروسية. تخرجت أعداد من الطلاب (خاصة في المراكز الحضرية) بمستوى جيد في اللغة الروسية، كما تم تأليف كتب مدرسية خاصة لتعليم الروسية للناطقين بالعربية، وإرسال بعثات من الطلاب المتفوقين لمواصلة الدراسة في روسيا (في معاهد لاهوتية أو مدنية)، مما عزز إتقانهم للغة، رغم ذلك، ظلت نسبة المتحدثين بالروسية بطلاقة خارج إطار خريجي المدارس المتقدمة والبعثات محدودة. لم تصبح الروسية لغة ثقافة أو تواصل واسع خارج الأوساط المرتبطة مباشرة بالمدارس والجمعية[43].وعلى الغرار ذاته ساهمت المدارس الروسية في نشر الثقافة الروسية في العالم العربي، حيث كانت تدرس الأدب الروسي والتاريخ الروسي والفن الروسي. وقد ساهم هذا في زيادة الوعي بالثقافة الروسية لدى العرب، وجعل الثقافة الروسية أكثر تأثيرًا في العالم العربي. [44]كما ساهمت المدارس الروسية في تطوير التعليم العربي، حيث كانت تقدم تعليمًا عالي الجودة في المجالات العلمية والأدبية والثقافية. وقد ساهم هذا في رفع مستوى التعليم في العالم العربي، وجعل التعليم العربي أكثر تنافسية مع التعليم في الدول الغربية، وقد ساهمت بذلك من خلال عدة طرق فعالة[45]:

1. **المنافسة والتحفيز:** وجود شبكة مدارس روسية واسعة ومجانية أو شبه مجانية شكل منافسة للمدارس التبشيرية الغربية الأخرى (الكاثوليكية، البروتستانتية) وكذلك للمدارس العثمانية والإرساليات المحلية. هذا دفع هذه المؤسسات لتحسين جودة تعليمها، وتوسيع خدماتها، وأحياناً تخفيض تكاليفها لجذب الطلاب.
2. نموذج للإدارة والمناهج: قدمت المدارس الروسية، رغم انتقادات لها، نموذجاً لإدارة مدرسية منظمة نسبياً ومناهج دراسية منظمة تشمل مواد حديثة (جغرافيا، تاريخ، علوم طبيعية أساسية) إلى جانب الدين واللغة. استفادت المدارس المحلية الناشئة (الطائفية والوطنية) من هذا النموذج.
3. **توفير الكتب المدرسية العربية:** كما ذكر سابقاً، ساهمت مطبعة الناصرة الروسية في توفير كتب مدرسية عربية حديثة، استخدمتها ليس فقط المدارس الروسية، بل أيضاً مدارس أخرى في المنطقة، مما سدّ نقصاً كبيراً.
4. **تخريج كوادر تعليمية:** خرجت المدارس الروسية، وخاصة مدرسة المعلمين في الناصرة، عدداً من المدرسين العرب المؤهلين الذين عملوا لاحقاً ليس فقط في المدارس الروسية، بل أيضاً في مدارس محلية وخاصة، ناقلين معهم خبراتهم.
5. **تعليم الفتيات:** كان إصرار الروس على تعليم الفتيات، وإن كان محدود الأهداف ومحافظاً في مناهجه غالباً، خطوة مهمة في سياق ذلك الزمن، ساهمت في تعميم فكرة تعليم البنات وشجعت جهوداً محلية أخرى في هذا المجال

مما لاشك فيه ان تعلّم اللغة الروسية أتاحت للدارسين الاطلاع على الأدب الروسي الذي كان ينبض بالحياة آنذاك في آثار (غوغول) و (تولستوي) و (دوستويفسكي) و (غوركي) وغيرهم فانفتحت العيون على لون جديد وعوالم جديدة جعلت هؤلاء الطلاب يثورون على التقليد ويطمحون إلى التجديد لمجاراة روح العصر. وقد اختمر هذا الطموح في نفوسهم فكثر بينهم الصحافيون الذين أنشؤوا منابر ثقافية وأدبية تحمل رسالة التجديد والثقافة الحية. كما كان فيهم المبدعون الذين كتبوا الشعر والرواية والنقد وكان منهم المترجمون الذين رأوا أن للترجمة دوراً مهماً في إقامة جسر بين الثقافة العربية وثقافة الغرب التي عرفوها في الأدب الروسي إن الرابطة القلمية، التي كان نحو نصف أعضائها من خريجي المعاهد الروسية، شنت معركة مظفرة في مسيرة النهضة الأدبية العربية من أجل التجديد ومحاربة الجمود والتقليد وكانت من أبرز معالم المسيرة نحو الإبداع في هذه النهضة .[46]

ولكن لا يفوتنا ان ننوه ان من أبرز الشخصيات العربية التي تخرجت من المدارس الروسية هي الأديب المصري توفيق الحكيم: درس في مدرسة الليسيه الروسية في القاهرة. الشاعر السوري نزار قباني درس في مدرسة الليسيه الروسية في دمشق الكاتب المصري أنيس منصور: درس في مدرسة الليسيه الروسية في القاهرة.[47] . وعلى الرغم من أن المدارس الروسية قد أغلقت أبوابها في العديد من الدول العربية بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن تأثيرها الثقافي لا يزال قائمًا حتى اليوم. فقد ساهمت هذه المدارس في نشر الثقافة الروسية وقيمها في العالم العربي، ولعبت دورًا مهمًا في تطوير التعليم العربي. فضلا عن ذلك ظهور عددا من الشخصيات العربية هناك عدة شخصيات تخرجت ايضاً من هذه المدارس أو تأثرت بها، منها: خليل بيدس (1874-1949): أحد أشهر الأدباء والمترجمين الفلسطينيين. ولد في الناصرة وتخرج من المدارس الروسية هناك (التي كانت تابعة للجمعية الفلسطينية). عمل لاحقاً مدرساً في المدارس الروسية نفسها. كان له دور رئيسي في تأليف وترجمة الكتب المدرسية العربية لمطبعة الجمعية في الناصرة. يعتبر رائداً في ترجمة الأدب الروسي إلى العربية (ترجم أعمال بوشكين، ليرمنتوف، تولستوي، غوركي). أسس مجلة "النفائس" الأدبية المهمة. تأثره بالثقافة الروسية كان عميقاً ومباشراً من خلال دراسته وعمله مع الروسجرجس شلحت (جورج شلهوب) (1860-1925): أديب وصحفي لبناني من بكفيا. تخرج من المدرسة الروسية في

قريته بكفيا (التي تأسست 1883). كان من أوائل من تعرفوا على الأدب الروسي في جبل لبنان. عمل في الصحافة في مصر وأسس مجلة "الراوي" التي نشر فيها ترجمات مبكرة لقصص روسية. يعتبر من رواد الترجمة الأدبية عن الروسية في العالم العربي. ميخائيل نعيمة (1889-1988): أحد عمالقة الأدب العربي الحديث (النهضة). ولد في بسكنتا بلبنان. تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الروسية في قريته قبل أن ينتقل إلى المدرسة الروسية في الناصرة ثم إلى المدرسة الروسية في بولتافا بأوكرانيا (ضمن البعثات الدراسية). كانت تجربته في روسيا (1906-1911) عميقة التأثير على تكوينه الفكري والأدبي، رغم انفصاله لاحقاً عن المسيحية التقليدية. أتقن اللغة الروسية واطلع على أدبها[48].

بالإضافة الى العديد من رجال الدين الأرثوذكس المحليين (كهنة، أساقفة) في سوريا ولبنان وفلسطين تلقوا تعليمهم في المدارس الروسية أو في المعاهد اللاهوتية في روسيا عبر منح الجمعية الفلسطينية. كما برز تجار ووجهاء في مجتمعاتهم المحلية (خاصة في قرى جبل لبنان وريف دمشق) كانوا من خريجي هذه المدارس[49].

الخاتمة:

شكل النشاط التعليمي للبعثات التبشيرية الروسية، ممثلة بشكل أساسي بالجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية (IPPO)، ظاهرة بارزة ومؤثرة في المشهد الثقافي والاجتماعي لسوريا (بحدودها التاريخية) خلال الفترة من 1840 حتى 1914. بدأ هذا النشاط متواضعاً مرتبطاً بالبعثة الكنسية الروسية في القدس، ثم شهد توسعاً هائلاً بعد تأسيس الجمعية الفلسطينية عام 1882، لا سيما تحت قيادة ديناميكية مثل أليكسي شاخوفسكي. انتشرت شبكة كثيفة من المدارس الابتدائية والمدارس ثنائية اللغة في المناطق ذات الكثافة الأرثوذكسية في جبل لبنان، دمشق وريفها، حلب وريفها، والساحل السوري وفلسطين، مستهدفة في المقام الأول أبناء الطائفة الأرثوذكسية، مع اهتمام ملحوظ بتعليم الفتيات. دفع هذا النشاط مزيج معقد من الدوافع: دينية (حماية الأرثوذكسية من المنافسة التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية، ودعم الكنائس المحلية)، سياسية (تعزيز النفوذ الروسي، الضغط على الباب العالي، المنافسة مع القوى الأوروبية)، وثقافية (نشر اللغة والثقافة الروسية). تميزت المناهج بتوازن بين التعليم الديني الأرثوذكسي، واللغة والثقافة الروسية، واللغة العربية والمواد العلمية الأساسية. لعبت مطبعة الجمعية في الناصرة دوراً حيوياً في طباعة الكتب المدرسية والمواد الدينية والأدبية.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى النتائج التالية:

- **تحقيق أهداف محدودة:** نجحت المدارس الروسية، إلى حد كبير، في تحقيق هدفها الديني الأساسي المتمثل في تحصين أبناء الطائفة الأرثوذكسية ومنع تحولهم الجماعي للكاثوليكية أو البروتستانتية، خاصة في القرى. كما نجحت في خلق قاعدة شعبية من المؤيدين للنفوذ الروسي بين الأرثوذكس المحليين.
- **تأثير ثقافي متفاوت:** كان نجاحها في نشر اللغة والثقافة الروسية عميقاً محدوداً. رغم تخرج أعداد بمستوى جيد في الروسية، خاصة من المدارس الثنائية اللغة والبعثات، إلا أن اللغة لم تنتشر خارج الأوساط المرتبطة مباشرة بالمدارس. كان التأثير الثقافي الأبرز هو خلق صورة إيجابية عن روسيا كحامية وقوة صديقة، والتعريف الأولي بالأدب الروسي عبر الترجمات.
- دور في تطور التعليم المحلي: كان للمدارس الروسية تأثير غير مباشر لكن مهم على تطور التعليم العربي من خلال المنافسة التي شجعت المدارس الأخرى على التحسن، وتوفير نموذج للإدارة والمناهج، وإنتاج كتب مدرسية عربية حديثة، وتخريج كوادر تعليمية، والإسهام في تعميم فكرة تعليم الفتيات.

- **مساهمة في النهضة الثقافية:** ساهمت مطبعة الناصرة في ازدهار الطباعة العربية ونشر الكتاب، كما شكلت ترجمات الأدب الروسي المبكرة نافذة على ثقافة جديدة ساهمت لاحقاً في النهضة الأدبية العربية.
- **أثر اجتماعي:** وفرت المدارس فرص تعليم مجانية أو شبه مجانية لآلاف الأطفال، خاصة الفقراء في المناطق الريفية، مما ساهم في تحسين فرصهم الاجتماعية والاقتصادية (بما في ذلك الهجرة) ورفع مستوى الوعي والتعليم في مجتمعاتهم المحلية.
- **أداة سياسية فعالة:** حققت المدارس أهدافها السياسية لروسيا بشكل كبير، حيث عززت النفوذ الروسي بشكل ملموس، ووفرت ذريعة دائمة للتدخل الدبلوماسي، ووضعت روسيا كفاعل رئيسي في المشهد الثقافي والطائفي لسوريا العثمانية.
- **تأثير محدود على الطوائف الأخرى:** ظل تأثير المدارس مقتصراً بشكل شبه كامل على الطائفة الأرثوذكسية، ولم تستطع جذب أعداد كبيرة من الطوائف الأخرى أو المسلمين.
- نهاية مفاجئة: أدى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 ووقوع روسيا والدولة العثمانية في خندقين متعاديين إلى تجميد كامل للنشاط الروسي ومصادرة ممتلكات المدارس من قبل السلطات العثمانية، مما أنهى هذه التجربة فجأة.
- بناءً على نتائج البحث، يمكن تقديم التوصيات التالية:
- **إجراء مزيد من الدراسات الأرشيفية:** الحاجة لاستكشاف الأرشيفات العثمانية (في إسطنبول ودمشق) والروسية (أرشيف الجمعية الفلسطينية، أرشيف السياسة الخارجية) بشكل أعمق للكشف عن تفاصيل دقيقة حول إدارة المدارس، المناهج، العلاقات مع السلطات المحلية والعثمانية، وتأثيرها على المجتمعات المحلية.
- **دراسات محلية مكثفة:** إجراء دراسات ميدانية ومحلية تركز على قرى ومناطق محددة كانت فيها مدارس روسية بارزة (مثل معلولا، بكفيا، الشوير) لرصد الأثر الاجتماعي والثقافي طويل المدى من خلال التاريخ الشفوي والسجلات المحلية.
- **دراسة تأثير البعثات الدراسية:** بحث تفصيلي في سجلات البعثات الدراسية إلى روسيا، ومصير الخريجين، ودورهم لاحقاً في مجتمعاتهم.
- **تحليل نقدي للمناهج والكتب المدرسية:** دراسة متعمقة للمحتوى الأيديولوجي والثقافي للمناهج والكتب المدرسية التي استخدمتها المدارس الروسية، خاصة تلك المطبوعة في الناصرة.
- **مقارنات موسعة:** إجراء دراسات مقارنة أكثر تفصيلاً بين النموذج التعليمي الروسي ونماذج التبشير التعليمي الأخرى (فرنسي كاثوليكي، أمريكي بروتستانتي) وكذلك مع المدارس العثمانية والمحلية الناشئة، من حيث المناهج، الإدارة، الأهداف، والتأثير.
- **توثيق الآثار المادية:** توثيق وحفظ المباني المدرسية الروسية المتبقية في سوريا ولبنان وفلسطين كجزء من التراث المعماري والتاريخي للمنطقة.
- **دراسة فترة ما بعد 1918:** بحث مصير ممتلكات ومؤسسات الجمعية الفلسطينية في سوريا بعد سقوط الدولة العثمانية وتشكل الدول الحديثة، ودور الجمعية في الفترة السوفيتية وما بعدها (بعد إعادة تأسيسها في روسيا).

الهوامش

(1) ماجد علاء الدين ، الواقعية في الأدبين الروسي والعربي، الناشر: دار رسلان للطباعة والنشر ،سوريا ،2015 ص 25

(2) Frazee, C. A. (1983). Catholics and Sultans: The Church and the Ottoman Empire 1923-1453. Cambridge: Cambridge University Press, p 45-55.

(3) د. حنا سعيد كلداني ، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، الاردن ، 1993، م نشر النسخة الانكليزية للكتاب، بعنوان "Modern Christianity in the Holy Land" من قبل شركة اوثر هاوس للطباعة والنشر في ولاية انديانا، الولايات المتحدة الأمريكية، بتاريخ 1 آذار/مارس 2010. ص45

(4) ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر وحتى فلاديمير بوتين ، دار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، 2013 ، ص 71

(5) المصدر نفسه، ص72

(6) سهيل فرح صورة القدس في الوعي الديني الروسي، مقالة في كتاب روسيا وأرثوذكس الشرق منشورات جامعة (البلمند) ،١٩٩٨، ، ص 50

(7) Theofanis George Stavrou, Russian Interests in Palestine, 1882-1914: A Study of Religious and Educational Enterprise. Thessaloniki: Institute for Balkan Studies, 1963, p. 133

(8) يوسف أسعد داغر ، المدرسة المسكوبية، الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية، صفحة مجهولة من تاريخ التعليم في سوريا ولبنان وفلسطين مجلة المسرة ، عدد ٦٥٠ ، كانون الأول ١٩٧٩، ص ٦

(9) تاريخ حياة الاما ماريا الكسندروفنا تشير كسوفا رئيسة ومؤسسة المدارس الروسية في بيروت ولبنان للجمعية الامبرطورية الروسية الفلسطينية الارثوذكسية، بيروت، المطبعة الادبية ١٩١٢ ، ص ٢١

(10) BOGOLIOUBSKY Alexis, La politique religieuse et scolaire du gouvernement (†) impérial russe en Syrie et au Liban avant la première guerre mondiale 1895-1914, Article non publié, p. 131

(11) يوسف أسعد داغر ، المصدر السابق، ص ١٦ .

(12) محمد حبيب صالح ،البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية في بلاد الشام (سوريا وفلسطين) ١٨٤٠-١٩١٤م، مجلة دراسات تاريخية - العددان (٦٥-٦٦) أيلول - كانون أول ١٩٩٨، ص١٦١،١٦٠

(13) فليب حتي ، سورية ولبنان وفلسطين ترجمة جورج حداد و عبد الكريم رافق ، دار الثقافة ، بيروت ، (د.ت) ،ص 7

(14) محمد حبيب صالح ،المصدر السابق ، ص١٦٥.

(15) محمد حبيب ،المصدر السابق ، ص ١٦٦.

(16) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، حركة التبشير الروسية الارثوذكسية في القدس ، جامعة البصرة، مجلة كلية الآداب، العدد 7، ايار 2012 ،ص 166.

(17) سلطان علي، تاريخ سورية 1908-1918 نهاية الحكم التركي ،طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ،(د.ت) ، ص11.

(18) محمد حبيب ،المصدر السابق ،ص ١٧٧ -١٧٨.

(19) СУВОРИН А. А. ПАЛЕСТИНА. С-П. 1898С. 462

(20) СООБЩЕНИЯ ПРАВОСЛАВНОГО ПАЛЕСТИНС КОГО ОБЩЕСТВА, Т. VII. Спб. 1897. С. 139.

(21) محمد حبيب ،المصدر السابق ، ص188
(22) Там же. т. IX. СПб. 1899. с. 664
(23) كمال الصليبي، تاريخ بلاد الشام في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار النهار، بيروت، 1988، ص. 250-253
(24) سعاد سليم، مشكلة اللغة في المدارس الروسية في الشرق كتاب روسيا وأرثوذكس الشرق، منشورات جامعة (البلمند) ،١٩٩٨، ص 118
(25) ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، المصدر السابق ، ص 71
(26) نفس المصدر ، ص 120
(27) جريدة النهار، عدد 11/2/2010 و 9/12/2003. ومقابلة شخصية أجريت مع الأب الياس كرم والمعمر من أبناء الشويفات السيد الياس جون. كانت الجمعية تصدر نشرة دورية باللغة الروسية اسمها Palestinkii Sboria. سعاد سليم، مشكلة اللغة في المدارس الروسية في الشرق، المصدر السابق ، ص 117.
(28) كمال الصليبي،المصدر السابق ،ص 123.
(29) نيكولاي ليسوفوي،البعثة الكنسية الروسية الى الاراضي المقدسة ، جامعة البلمند ، لبنان ، 1998 ، ص 167
(30) عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة، بيروت، (د.ت) ، ص. 179-181.
(31) المصدر نفسه.
(32) سعاد سليم ،المصدر السابق ، ،ص123
(33) STAVROU Théophanis,OP,.CIT P 12
(34) The report “Russian language education in the Arab world: challenges and opportunities” was published on the website of the Russian Institute for Strategic Studies in 2021.
(35) جيمس ريتشاردسون ، كتاب "العلاقات الروسية العربية: تاريخ طويل ومستقبل معقد" الناشر: مطبعة جامعة ييل، 2018، ص 200
(36) يوسف عطا الله وقدم لها مسعود ضاهر (كريمسكي)، رسائل، بيروت وجبل لبنان على مشارف القرن العشرين، ص ٢٩٠.
(37) Derek Hopwood, The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914: Church and (1) Politics in the Near East Oxford, 1969, p. 211-212
(38) دراسة بعنوان "Challenges of Russian Cultural Education in the Diaspora" نُشرت في مجلة "Russian Review" في عام 2023.
(39) المصدر نفسه.
(40) A report entitled “Teaching Russian Culture Abroad: Experiences and Challenges” published on the Russian Studies Quarterly website in 2022
(41) A study entitled “Challenges of Russian Cultural Education in the Diaspora” was published in the journal “Russian Review” in 2023.
(42) خير الدين الزركلي، "عصر الانبعاث: تاريخ الأمة العربية " دار العلم للملايين، بيروت ، 1969، ص 289-291.
(43) Hopwood, D. (1969). The Russian Presence in Syria and Palestine 1914-1843: Church and Politics in the Near East. Oxford: Clarendon Press, p.91-95
(44) هبة شحادة، المصدر السابق ، ص. 12.
(45) Heyberger, B. (1994). Les Chrétiens du Proche-Orient au temps de la réforme catholique (Syrie, Liban, Palestine, XVIIe-XVIIIe siècles).
(46) عيسى الناعوري ، أدب المهجر وما بعدها، تحت عنوان: النزعة الإنسانية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٧،ص95
(47) محمد سعيد رمضان البوطي ، لليسيه الروسية في دمشق: تاريخها وأثره ، دار الفكر المعاصر، دمشق ، 1995م، ص. 15-17

([48]) Badawi, M. M. (1993). A Short History of Modern Arabic Literature. Oxford: Clarendon Press, p186-187.
([49]) Jayyusi, S. K. (Ed.). (1977). Trends and Movements in Modern Arabic Poetry (Vol. 1). Leiden: Brill, p.125-126.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

أولاً : الكتب العربية والمعربة

1- جيمس ريتشاردسون، كتاب "العلاقات الروسية العربية : تاريخ طويل ومستقبل معقد" ، الناشر: مطبعة جامعة ييل، 2018.
2- خير الدين الزركلي ، "عصر الانبعاث: تاريخ الأمة العربية " دار العلم للملايين ، بيروت ، 1969
3- حنا سعيد كلداني ، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، الاردن ، 1993، م نشر النسخة الانكليزية للكتاب، بعنوان "Modern Christianity in the Holy Land" من قبل شركة اوثر هاوس للطباعة والنشر في ولاية انديانا، الولايات المتحدة الأمريكية، بتاريخ 1 آذار/مارس 2010
4- سعاد سليم، مشكلة اللغة في المدارس الروسية في الشرق كتاب روسيا وأرثوذكس الشرق، منشورات جامعة (البلمند) ،١٩٩٨.
5- سلطان علي ، تاريخ سورية 1908-1918 نهاية الحكم التركي ،طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ،(د.ت) .
6- سهيل فرح صورة القدس في الوعي الديني الروسي، مقالة في كتاب روسيا وأرثوذكس الشرق منشورات جامعة (البلمند) ،١٩٩٨.
7- عمر عبد العزيز ، تاريخ المشرق العربي، دار النهضة ، بيروت ، (د.ت)
8- عيسى الناعوري ، أدب المهجر وما بعدها، تحت عنوان: النزعة الإنسانية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
9- -فليب حتي ، سورية ولبنان وفلسطين ترجمة جورج حداد و عبد الكريم رافق ، دار الثقافة ، بيروت ، (د.ت) .
10- كمال الصليبي، تاريخ بلاد الشام في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار النهار، بيروت، 1988.
11- ماجد علاء الدين ، الواقعية في الأدبين الروسي والعربي، الناشر: دار رسلان للطباعة والنشر ،سوريا ،2015.
12- محمد حبيب صالح ،البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية في بلاد الشام ١٨٤٠-١٩١٤م، مجلة دراسات تاريخية - العددان (٦٥-٦٦) أيلول - كانون أول ١٩٩٨.
13- محمد فتحي علي، تاريخ التعليم في روسيا، الناشر: دار النشر والتوزيع الإسلامية ، الطبعة: الأولى، 2019.
14- مشعل مفرح ظاهر الشمري ، حركة التبشير الروسية الارثوذكسية في القدس ، جامعة البصرة، مجلة كليـــــة الآداب، العدد 7، ايار 2012 ،

15- ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر وحتى فلاديمير بوتين ، دار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، 2013
16- نيكولاي ليسوفوي ، البعثة الكنسية الروسية الى الاراضي المقدسة ، جامعة البلمند ، لبنان ، 1998
17- يوسف أسعد داغر ، المدرسة المسكوبية، الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية من تاريخ التعليم في سوريا ولبنان وفلسطين مجلة المسرة ، عدد ٦٥٠ ، كانون الأول ١٩٧٩
18- يوسف عطا الله وقدم لها مسعود ضاهر كريمسكي، رسائل، بيروت وجبل لبنان على مشارف القرن العشرين،(د.ت).

ثانياً: المصادر الاجنبية والروسية

1. A report entitled “Teaching Russian Culture Abroad: Experiences and Challenges” published on the Russian Studies Quarterly website in 2022
2. -A study entitled “Challenges of Russian Cultural Education in the Diaspora” was published in the journal “Russian Review” in 2023.
3. Badawi, M. M. (1993). A Short History of Modern Arabic Literature. Oxford: Clarendon Press.
4. -BOGOLIOUBSKY Alexis, La politique religieuse et scolaire du government (†) impérial russe en Syrie et au Liban avant la première guerre mondiale, Article non publié, 1895-1914
5. -Derek Hopwood, The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914: Church and (1) Politics in the Near East Oxford, 1969
6. Frazee, C. A. (1983). Catholics and Sultans: The Church and the Ottoman Empire 1453-1923. Cambridge: Cambridge University Press.
7. Heyberger, B. (1994). Les Chrétiens du Proche-Orient au temps de la réforme catholique (Syrie, Liban, Palestine, XVIIe-XVIIIe siècles).
8. Hopwood, D. (1969). The Russian Presence in Syria and Palestine 1843-1914: Church and Politics in the Near East. Oxford: Clarendon Press
9. Jayyusi, S. K. (Ed.). (1977). Trends and Movements in Modern Arabic Poetry (Vol. 1). Leiden: Brill.

10.-The report "Russian language education in the Arab world: challenges and opportunities" was published on the website of the Russian Institute for Strategic Studies in 2021.

11.-Theofanis George Stavrou, Russian Interests in Palestine, 1882-1914: A Study of Religious and Educational Enterprise. Thessaloniki: Institute for Balkan Studies, 1963,

12.СООБЩЕНИЯ ПРАВОСЛАВНОГО ПАЛЕСТИНС КОГО ОБЩЕСТВА, Т. VII. Спб. 1897.

13.-ЦЕРКОВНЫЙ Вест. 1889.. СУВОРИН А. А. ПАЛЕСТИНА. С-П. 1898

Sources:

Arabic and translated books

1. Majid Alaa El-Din, Realism in Russian and Arabic Literature, Publisher: Dar Raslan for Printing and Publishing, Syria, 2015
2. Muhammad Fathi Ali, History of Education in Russia, Publisher: Dar Al-Nashr Al-Islamiyya, First Edition, 2019
3. Nasser Zidan, Russia's Role in the Middle East and North Africa from Peter the Great to Vladimir Putin, Dar Al-Arabiya for Science Publishers, 1st ed., 2013
4. Suhail Farah, The Image of Jerusalem in Russian Religious Consciousness, an article in the book Russia and the Orthodox East, Balamand University Publications, 1998
5. Youssef Asaad Dagher, The Moscow School, The Imperial Palestinian-Russian Society, From the History of Education in Syria, Lebanon, and Palestine, Al-Masarra Magazine, Issue 650, December 1979
6. Kamal Al-Salibi, History of the Levant in the Eighteenth and Nineteenth Centuries, Dar Al-Nahar, Beirut, 1988
7. Suad Salim, The Problem of Language in Russian Schools in the East, Russia Book and the Orthodox East, Balamand University Publications, 1998
8. Omar Abdel Aziz, History of the Arab East, Dar Al-Nahda, Beirut, (n.d.)

9. Muhammad Habib Saleh, Russian Orthodox Missionary Missions in the Levant 1840-1914, Journal of Historical Studies, Issues (65-66), September-December 1998
10. Youssef Atallah, with an introduction by Masoud Daher Krimsky, Letters, Beirut and Mount Lebanon on the Brink of the Twentieth Century, (n.d.)
11. Khair al-Din al-Zarkali, "The Age of Resurgence: The History of the Arab Nation," Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1969
12. Sultan Ali, History of Syria 1908-1918: The End of Turkish Rule, Talas for Studies, Translation, and Publishing, Damascus, (n.d.)
13. Issa al-Naouri, Literature of the Diaspora and Beyond, under the title: Humanism, 2nd ed., Cairo 1967
14. Philip Hitti, Syria, Lebanon, and Palestine, translated by George Haddad and Abdul Karim Rafiq, Dar Al Thaqafa, Beirut, (n.d.)
15. Dr. Hanna Saeed Kaldani, Contemporary Christianity in Jordan and Palestine, Jordan, 1993. The English version of the book, titled "Modern Christianity in the Holy Land," was published by Other House Printing and Publishing Company in Indiana, USA, on March 1, 2010.
16. Mishaal Mufreh Dhaher Al Shammari, The Russian Orthodox Missionary Movement in Jerusalem, University of Basra, Journal of the College of Arts, Issue 7, May 2012.

17. Foreign sources translated into Arabi

18. Nikolai Lisovoy, The Russian Church Mission to the Holy Land, University of Balamand, Lebanon, 1998
19. James Richardson, "Russo-Arab Relations: A Long History and a Complex Future," Yale University Press, 2018.

-Foreign and Russian Sources

1. Theofanis George Stavrou, Russian Interests in Palestine, 1882-1914: A Study of Religious and Educational Enterprise. Thessaloniki: Institute for Balkan Studies, 1963.
2. Alexis BOGOLIOUBSKY, "Russian Imperial Politics in Syria and Lebanon Before the First World War," Unpublished Article, 1895-1914.
3. Cerkovniy, Vest. 1889. Souvrin A. A. ПАЛЕСТИНА. С-П. 1898
4. This is the most important thing, т. VII. СПб. 1897.
5. A report entitled “Teaching Russian Culture Abroad: Experiences and Challenges” published on the Russian Studies Quarterly website in 2022
6. A study entitled “Challenges of Russian Cultural Education in the Diaspora” was published in the journal “Russian Review” in 2023.

7. Derek Hopwood, The Russian Presence in Syria and Palestine, 1843-1914: Church and (1) Politics in the Near East Oxford, 1969.

8.-The report "Russian language education in the Arab world: challenges and opportunities" was published on the website of the Russian Institute for Strategic Studies in 2021.

Educational Activities of Russian Missionaries in Syria 1840-1914

Assistant Professor Amer Rahim Hassan
Ministry of Education/Second Rusafa Education Directorate
Aamerraheem716@gmail.com
07718537437

Abstract:

The Russian Orthodox missionaries helped to revive the nationalist spirit in the Arab East region through their contribution to teaching the Arabic language in its schools and Arabizing many sources, in addition to their interest in Arab history and the emergence of the Orientalist movement and what it provided to the Arabs. Many missionaries also gave lectures and held seminars in which they explained the disadvantages of Ottoman rule, although this was only for the sake of Russia's political interests, but it contributed to the awareness of the Arab people and their national cause. Graduates of missionary schools contributed to the formation of Arab associations, and these actions were reflected in Ottoman-Russian relations, as the Ottomans were not reassured by the presence of Russian missionaries on their lands because they were fully aware of the true goals of those campaigns and their description by the Russian government. However, these expeditions failed at the end of the nineteenth century due to the lack of financial resources for their goals of reaching the Black Sea, and the strength of competitors from Catholic and Protestant missionary societies supported by the rich countries of Europe.

Keyword: Russia , Syria , religious , Russian school**.**